مجلّة
رقم الإيداع القانوني: 2013-8004 ISSN: ر.د.م.د: 2352-9830 اللّغة العربيّة وآدابها

مظاهر توافق البناء القيمي للمناهج الدراسية مع الخصائص النّمائية لمتعلم المرحلة الثانوية "مناهج العلوم الإسلامية أنموذجا"

العالية شعراوي
طالبة بقسم الدكتوراه
جامعة خروبة -الجزائر

تاريخ الإرسال : 2018 /06/06 تاريخ القبول: 27/ 06/ 2018

ملخص البحث

يعد التميز بين القيم الأصيلة والدخيلة غاية ملحة لبناء مناهج دراسية، وفق منظومة قيم إسلامية تراعي الأسس الفكرية والنفسية والجسمية والاجتماعية لمتعلم اليوم. وعلى غرار بقية المناهج المدرسية، تأتي مناهج العلوم الإسلامية لتبني في المتعلم قيما راسخة تتوافق ومتطلباته وخصائصه النمائية، وترسم علاقته بخالقه وبنفسه وبمحيطه الأسري والاجتماعي والإنساني. وفي هذه الورقة البحثية سنكشف عن مدى تحقق هذه الجودة القيمية في تلك المناهج.

الكلمات المفتاحية: المنهاج / القيم / الإنماء / التعديل / البناء.

Abstract

The Dilemma of Concurrence in the Construction of Values of Schools'Curricula and the Characteristics of Development for High School Students "The Islamic Curricula as a Model".

The purpose of the differencing between the authentic and external values influences the construction of schools' curricula based upon a system of Islamic values, which considers and takes the intellectual, psychological, physical, and social foundations into consideration for today's learner.Oppositely to other curricula, the Islamic curricula contribute immensely in combining inseparable values into the learner which come compatibly with his or her needs and characteristics of development, where it fasten his or her relationship with the creator (*GOD*) and himself or herself,

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

Keywords:
Curricula, Values, Development, Rectification, Construction.

and also with his or her familial, social, and global human environment .

Therefore, is this valuable quality fulfilled?

يعتبر النظام التربوي التعليمي من أهم الأنظمة التربوية في نقل القيم وغرسها وتثبيتها في نفوس الناشئة، لما يحتويه من شبكة علاقات متداخلة من مناهج دراسية، ووسائل تعليمية، ووسائط تربوية، وسلوكيات المعلم وجماعة المتعلمين؛ لها التأثير المباشر والقوي في التكوين المعرفي والوجداني والسلوكي للمتعلم. لذلك كان من الضروري عند بناء المناهج الدراسية الانتقاء الجيد للقيم التي تخدم الهوية الإسلامية للمتعلم المسلم المنشود، وعلى أساس هذه القيم تصاغ المرامي والأهداف التربوية، ومن ثمة تحويلها إلى كفاءات يتوقع اكتسابها من قبل المتعلم، في شكل ملامح عند نهاية التعليم ما قبل الجامعي.

ومما يؤكد ضرورة بناء المناهج الدراسية، على منظومة قيم إسلامية ثابتة، الحالة التي آل إليها أبناؤنا، اليوم، من انسلاخ وتفسخ وضياع للهوية، في ظل الروافد الأجنبية والانفتاح الفكري على الثقافات الغربية، والبريق الاعلامي المروج لها؛ مما نتج عنه التشتت وعدم التمييز بين القيم الأصيلة والدخيلة. ولأجل ذلك كله جاءت الدواعي ملحة لبناء مناهج دراسية، وفق منظومة قيم إسلامية تراعي الأسس الفكرية والنفسية والجسمية والاجتماعية لمتعلم اليوم.

وعلى غرار بقية المناهج المدرسية، تأتي مناهج العلوم الاسلامية لتبني في المتعلم قيما راسخة، تتوافق ومتطلباته وخصائصه النمائية، وترسم علاقته بخالقه وبنفسه، وبمحيطه الأسري والاجتماعي والإنساني.

ومن هنا ساغ لنا طرح الاشكال التالي: ما علاقة القيم بالمناهج الدراسية بصفة عامة ومناهج العلوم الاسلامية خاصة؟. وما طبيعة القيم المتضمنة في مناهج العلوم الإسلامية بالتعليم الثانوي؟ وهل ما تم إدراجه من وحدات تعليمية يخدم القيم المتضمنة في مناهج العلوم الاسلامية بالطور الثانوي؟ وما مدى مراعاة هذه القيم للخصائص النمائية لمتعلم المرحلة الثانوية؟.

ويعتبر مجال القيم من أهم المبادئ التي تبنى عليها المناهج الدراسية، ذلك أن دور التّربية في كل مجتمع هو نقل قيّمه إلى الأجيال، سواء تلك التي يشترك فيها جميع أفراده

وهدفها تعزيز الوحدة الوطنيّة، ونقصد بذلك القيم السياسيّة والاجتماعية والثّقافية والرّوحية، أوتلك التي تتميّز بالخصوصية الفردية، ونقصد بها القيم الوجدانية والأخلاقية، والقيم الفكرية والجمالية، والقيم الإنسانية المتفتّحة على العالم، ويمثّل اختيار القيم وتنظيمها أوّل مصدر لتوجيه المنظومة التربوية وغاياتها، وكذا طبيعة المنهاج واختيار المضامين وطرائق التعليم [1].

من هنا تبرز العلاقة بين القيم والمناهج الدراسية، وتعتبر مناهج العلوم الإسلامية من أهم المناهج وأقواها في نقل القيم باعتبار المضامين والمحتويات التي تقدمها للمتعلم؛ وانطلاقا من هذا المبدإ جاءت مناهج العلوم الإسلامية مبنيّة على قيم نجملها في المجالات التالية:" القيم الإيمانية التعبدية، والقيم العقلية والفكرية، والقيم الاجتماعية والأسرية، والقيم الحقوقية، والقيم الاقتصادية والمالية، والقيم الإعلامية والتواصلية، والقيم البيئيّة والصّحية، والقيم الفنّية والجمالية".

والسؤال المتبادر للذهن: على أي أساس تم اعتماد هذه المجلات في مناهج العلوم الإسلامية؟ وهل تتوافق والخصائص النّمائية لمتعلم المرحلة الثانوية؟.

وقبل الإجابة عن السؤال المطروح، لابد من توضيح لمفهوم القيم ومصادرها وتصنيفها، وما المقصود بالخصائص النمائية لمتعلم المرحلة الثانوية، ومن ثمة البحث عن مدى توافق هذه القيم والخصائص النمائية.

مفهوم القيم:

القيم جمع قيمة؛ أي: الأمر المعتدل في الوضع الأمثل كقوله تعالى:" وَذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ" {البيّنة/5}، وهي الأمر الثّابت المستديم كقوله تعالى: " "فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ" {البينة/3}، وهي "الأمر الذي بكماله تستقيم النّفس والطّباع، وعلى قدر إدراك الأفراد لمضامينها وتمسكهم بها تستقيم العلاقة بينهم وتقلّ فرص التدافع، ويزداد قدر التوافق الفكري والتناسق الثقافي، وتسهل تعبئة الأمة واستنهاض إرادتها"[2].

وتختلف تعريفات القيم بناء على المجال الذي تنتمي إليه وتبعا لنوع القيم ذاتها، لذلك لا نكاد نجد ثمّة اتفاق بين العلماء في طبيعة القيم وتحديد مفهومها؛ وذلك لاختلاف منطلقاتهم الفكرية وحقولهم الدراسية.

فمن تعريفات القيم أنها: "مخططات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية، من حيث حسنها وقيمتها والرغبة فيها أو العكس"[3].

أما القيم الإسلامية فقد عرّفها (علي خليل مصطفى) "بأنّها مجموعة المعايير والأحكام النّابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صوّرها الإسلام تتكوّن لدى الفرد والمجتمع من خلال التّفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكّنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، تتفق مع إمكاناته وتتجّسد من خلالها الاهتمامات أوالّسلوك العملي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة".[4]

ويعرّفها (ماجد زكي الجلاّد) باعتبارها نظام يقوم على مجموعة من الأسس: الأساس العقدي، والأساس التشريعي، والأساس النّفسي، والأساس الاجتماعي: " بأنها نظام يقوم على مجموعة من المعتقدات الربانية :يؤمن بها الفرد ويتمثّلها المجتمع، وينبثق عنها سلوك محكوم بمجموعة من الأحكام المستوحاة من الشريعة الإسلامية، يتمثلها الأفراد مختارين بغية الرقيّ في حياتهم المادية والروحية، ويتحدّد من خلالها مجموعة معايير للحكم على الأشياء والأشخاص والأفكار على أنماط السلوك من حيث كونها مرغوب فيها أو مرغوب عنها"[5].

وعرّفت القيم باعتبارها مجموعة من المعايير والأحكام العامة التي تتّسم بالثّبات والاستقرار، وتتفق والتّوجهات العقديّة والخلقيّة، والتي يسعى المربّون إلى غرسها في وجدان الطلاب من خلال محتوى الكتب المدرسية؛ وتمثل الأنموذج الذي يجب أن تلتزم به النّاشئة تحقيقا للأهداف التعليمية المنشودة[6] .

مصادر القيم:

لاشك أنّ أيّ منظومة قيم لها مرجعيّتها الأصيلة، ومصادر استنباطها، لذلك فإن للقيم التربوية صفة الهيمنة التشريعية، بمعنى أنّ كل حكم من أحكام الشريعة له طابعه الأخلاقي، ووراءه الدوافع الإنسانية المحركة للسلوكيات، لذا تعد مصادر التشريع هي نفسها مصادر القيم التربوية، فكل ما يحقق مقاصد الشريعة الاسلامية من ضرورية وحاجية وتحسينية، والتي تعد مصدرا من مصادر القيم التربوية الاسلامية[7].

ويذكر (فوزي طايل) في كتابه "كيف نفكر استراتيجيا " أن القيم الإسلامية هي الدّين نفسه في الجامع للعقيدة والتربية والأخلاق والعبادات والمعاملات ولمنهاج الحياة والمبادئ

العامة للشريعة، فهي ثابتة ثبات مصادرها، وهي معيار الصّواب والخطأ، بها يميّز المؤمن الخبيث من الطيب، ويرجع إليها في صنع القرارات واتخاذها[8].

والحديث عن القيم يستدعي منّا تحديد أي صنف من القيم نريد، ذلك أن القيم تصنيفات وأقسام.

تصنيف القيم:

لقد وضع الباحثون العديد من التصنيفات لأنواع القيم، بناء على معايير مختلفة الأسس، فمنهم من صنفها حسب طبيعة القيمة، ومنهم من صنفها حسب المقصد، أو تحقيق المصلحة، ومنهم من صنفها حسب الإطلاق والنسبية، ومنهم من صنفها حسب أبعاد شخصية الإنسان وجوانبها، وقد تمّ تحديدها في ستّ أبعاد: " البعد الروحي، والبعد البيولوجي، والبعد العقلي، والبعد المعرفي، والبعد السلوكي الأخلاقي، والبعد الانفعالي العاطفي، والبعد الاجتماعي العام، والخاص[9]. ومنهم من صنفها على أساس الميادين: "قيم وجدانية، وقيم خلقية، وقيم عقلية، وقيم اجتماعية، وقيم جسمانية، وقيم جمالية"[10].

ويشير الباحثون إلى صعوبة تصنيف القيم الإسلامية كونها متداخلة ومتكاملة، لا ينفصل بعضها عن بعض؛ فهي تتميّز بالشّمول والتكامل، فما يعتبره البعض قيما اجتماعية يمكن أن يمثل أيضا قيما أخلاقية أو روحية.وإن القيم الإسلامية كلها تهدف لتحقيق هدف واحد هو العبودية لله تعالى، وتحقيق الخلافة بإعمار هذه الارض[11].

ومن التصنيف الحديث للقيم الإسلامية، ما اختاره (الخزعلي)، وهو كالتّالي: القيم العقائدية التعبدية، والقيم الفكرية الثقافية، والقيم الاجتماعية الأسرية، والقيم التواصلية، والقيم الاقتصادية المالية، والقيم الوقائية الصحية، والقيم الحقوقية، والقيم الجمالية، والقيم البيئية[12]؛ وهذا التصنيف هو نفسه الذي اعتمده واضعوا مناهج العلوم الاسلامية لمتعلم المرحلة الثانوية.

القيم المتضمنة في مناهج العلوم الإسلامية للطور الثانوي:

وعن طبيعة القيم المتضمنة في مناهج العلوم الإسلامية للطور الثانوي، فقد جاءت مضامين العلوم الاسلامية، في هذا الطور، مهيكلة في مجالات اعتاد المتعلم عليها في مرحلة التعليم القاعدي؛ وهي: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والعقيدة، والفقه، والسيرة النبوية، والأخلاق والسلوك.

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

وتبعا لنمو وتطور المدارك العقلية لدى متعلم المرحلة الثانوية، وبغرض تحصين عقله وتوجّهاته الفكرية، أدرج مجالان جديدان هما: الفكر والثقافة، وأصول الفقه. وارتكزت هذه المجالات على منظومة قيم إسلامية، من شأنها أن تكون الموجّه لسلوك المتعلم، خاصة وهو في مرحلة النمو العقلي والانفجار العاطفي، واشتملت هذه المنظومة على قيم هي: "القيم الإيمانية والتعبدية، والقيم الفكرية والعقلية، والقيم الاجتماعية والأسرية، والقيم الاقتصادية والمالية، والقيم الإعلامية والتواصلية، والقيم الحقوقية، والقيم الصّحية والبيئية، والقيم الفنّية والجمالية "

ويمكن توضيح ذلك من خلال الجداول التالية :

1- جدول يمثل نوع القيم المدرجة في منهاج العلوم الاسلامية للسنوات الثلاث والنسية التي يحتلها كل نوع :

القيم	عدد وحدات السنة أولى ثانوي	عدد وحدات السنة الثانية ثانوي	عدد وحدات السنة الثالثة ثانوي	العدد الإجمالي للوحدات	النسبة المئوية
الايمانية والتعبدية	4	11	3	18	%34،61
الاجتماعية والاسرية	5	3	2	10	%19،23
الاعلامية	2	4	1	7	%13،46
الاقتصادية والمالية	2	/	3	5	%9،61
العقلية والفكرية	4	/	/	4	%7،69
الصحية والبيئية	3	/	/	3	%5،76
القيم الحقوقية	/	/	2	2	%3،84
دراسات في السيرة	/	/	2	2	%3،84
القيم الفنية والجمالية				1	%1،92
				52	

2- جدول يمثل طبيعة المجالات المتضمنة في القيم ونسبة كل مجال في المنهاج:

المجال	عدد الدروس في السنة الاولى	عدد الدروس في السنة الثانية	عدد الدروس في السنة الثالثة	المجموع	النسبة
العقيدة	2	1	1	4	%7،69
السرة	3	1	1	5	%9،61
اصول الفقه	3	2	1	6	%11،53
السلوك	8	/	/	8	%15،38
الفكر	3	8	3	14	%26،92
الفقه	4	6	5	15	%28،84

- وتهدف القيم الايمانية والتعبدية الى تركيز مفهوم وحدانية المعبود، خالق الكون، ومسيّره والمتحكم فيه، وتقوية الصّلة به، وتحرير الإنسان من سائر العبوديات، وتعزيز شعائر العبادات الخمس، وتعميق القيم الإسلامية في المجتمع من خلال التنفيذ الجماعي لهذه العبادات[13]، فجاءت القيم الإيمانية والتعبدية في المقررات المدرسية للتعليم الثانوي لتعمق الفهم فيما يتعلق بالإيمان بالله، والغاية من العبادة، وتوسيع مفهومها في ذهنه، وتوجيه عواطفه الوجهة السليمة بحيث يصل إلى الإيمان الواعي والأداء الحقيقي للعبادة[14].

- وعن القيم الفكرية والعقلية فتعتبر مدخلا للإيمان، لذلك ركّز الإسلام على قيم التفكّر والتدبر والاستبصار، فبنى منهجا للاستدلال على وجود الخالق وعظمته؛ قال تعالى :" إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ " {آل عمران/ 190}؛ وجعل الحفاظ على العقل من الضروريات الخمس التي لا تقوم الحياة بدونه، ولا يكون التّكليف إلا به، وهو طريق للحصول على الزّاد المعرفي والمنهجي الذي يمكّن المتعلم

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

من معرفة الذّات وبناء الحضارة، كما يمكّنه من أن يقيس الفكر بمختلف مشاربه بمقاييس القيم الإسلامية[15]. ولأن المتعلم في هذه المرحلة من عمره تتجاذبه الأحاسيس والعواطف، يحتاج إلى من يرجعه إلى جادة التفكير العلمي، ويحصنه بجملة من المنطلقات الفكرية تتيح له الفهم السليم لدينه.

- وفي القيم الاجتماعية والأسرية فإن المتعلم في هذه المرحلة يجنح إلى الانعزال والتّمرد على بعض الضّوابط الاجتماعية والأسرية، مما يستوجب معرفة قيمة الأسرة والمجتمع، الذي يعيش فيهما، وما ينبغي عليه اتجاههما؛ فجاء هذا المجال لرسم القيم الإسلامية الموجّهة للسّلوك العام داخل المحيط الأسري، من حيث تنظيم العلاقة بين الأزواج بعضهم ببعض، وبينهم وبين الأبناء، ثم بين كل هؤلاء وذوي الأرحام، لتتوسع الدائرة إلى المحيط الاجتماعي. وتحكم هذه القيم جملة الأخلاق الإسلامية من احترام، وإحسان، وبرّ، وعفو، وصبر، وأمر بمعروف ونهي عن منكر،...

- وجاءت القيم الإعلامية والتّواصلية، كمجال حيويّ وضروري في نقل المعارف والقيم على مختلف أشكالها وأصولها، وبخاصة وأنّ المسلم في هذا العصر في حاجة أكثر، من أي وقت مضى، إلى تحصين الذّات، وتقوية الإحساس بدور القيم الإسلامية في ثبات الشّخصية المسلمة المتّزنة اليقظة، المتفتحة والمتفاعلة[16]؛ ولأن المتعلم، في هذا الطور من حياته، يجنح إلى الانعزال سواء بنفسه أو بالانتماء إلى جماعات الرفقة، ولذلك جاءت الحاجة إلى ضوابط شرعيّة وقيم إسلامية لتضبط له سلوكه، وتحدّد له وجهته.

-وفي القيم الحقوقية، فإن المتعلم في هذه المرحلة يسعى إلى البحث عن هوّيته، وتأكيد ذاته، فهو في حاجة ماسة إلى معرفة الحقوق التي تجب له ولغيره، ومن ثمة احترامها والحفاظ عليها. وأدرجت القيم الحقوقية لترسخ في المتعلم، أيضا، مبدأ احترام حقوق الإنسان، انطلاقا من المرجعيّة المستندة إلى أحكام الإسلام، وما ينسجم مع مقاصده من اجتهادات عالمية.

- وفي القيم الاقتصادية والمالية، فإن المتعلم أصبح أكثر وعيا بقيمة الأشياء ومتطلبات الحياة الكريمة، فاستوجب تناول هذا الجانب من الناحية القيمية والتوجيهية بما يلائم مستواه الإدراكي[17]، وقد أسّس الإسلام هذا المجال على نظرية الاستخلاف:" المال مال الله، والناس مستخلفون فيه "؛ فهو بذلك أمانة الله التي يسأل النّاس عنها، حفظوا أم ضيّعوا.

وانطلاقا من نظرية الاستحلاف ركز الإسلام على قيم حفظ الأمانة، وحدّد الطّرق المشروعة لكسب المال ونقيضها، وأداء الفرائض المالية والصدقات التطوعية، ورسم للمجتمع سياسة مالية تضمن للناس توازنا في الكسب والإنفاق، وتداولا في المال، ممّا يؤدي إلى تنمية مستدامة[18].

-وفي القيم الّصحية والبيئية، فإنّ المتعلم، في هذه المرحلة من عمره، تطرأ على جسده وميولاته كثير من التغيرات نتيجة النّمو السّريع، مما يتوجب توجيهها صّحيا وبيئيا، بما يلائمه[19]. وتبنى القيم الصحية والبيئية على أساس قوله تعالى:" وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " { البقرة/ 195}.

من هذا المنطلق دعا الإسلام إلى بناء الصحة الجسمية والنفسية، حتى يكون المسلم سويا قويا في تقديم النّموذج النّاجح في الحياة.

-وفي القيم الفنّية والجمالية فإن المتعلم في هذا الطور يتطلّع إلى أن يشبع روحه، مما يستوجب تهذيب ميولاته الفنّية، وتنمية الذّوق الجمالي في نفسه[20]، وتوجيه طاقاته الإبداعية لخدمة سموّ الرّوح، فيرتقي بها وصولا إلى الخالق، والمصور، والمبدع، بعد أن يدرك دقة الصّنعة الإلهية في الكون.

مدى توافق مقررات مادة العلوم الإسلامية مع القيم المسطّر لها:

وللإجابة عن مدى توافق وحدات "دروس" مادة العلوم الإسلامية في التعليم الثانوي، والقيم المسطّر لها؛ كان لابد من دراسة تحليلية لمضامين الوحدات، وما صمّم لها من كفاءات قاعدية ومرحلية ، مما أسفر عن نتائج منها :

- أن أغلب الوحدات، وبما تحتوته من كفاءات مستهدفة وعناصر مفاهيمية، تخدم مجال القيم الذي أدرجت ضمنه، إلا في بعض الحالات نذكرها كما يلي :

أولا : بالنسبة للسنة الأولى ثانوي : جاء ملف القيم الإيمانية والتعبدية ليحقق الكفاءة المرحلية الآتية : "القدرة على تعزيز الصّلة بالله من خلال ذكر مظاهر قدرة الله في الكون، وممارسة العبادة عن قناعة "[21]. ولتحقيق هذه الكفاءة صمّمت لها أربع وحدات منها وحدة :"الحكم الشرعي وشروط التكليف "، وحدّدت لها كفاءتها كما يلي :"القدرة على تمييز أنواع الحكم الشرعي ومعرفة الغاية من التكليف وشروطه".

والملاحظ أنّ هذه الوحدة وما تضمنته من عناصر مفاهيمية وكفاءة مسطّرة، إنما يخدم مجال القيم الفكرية والعقلية أكثر من مجال القيم الإيمانية والتعبدية.

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

وفي مجال القيم الفكرية والعقلية حدّدت له كفاءة :"القدرة على تمييز خصائص الشريعة الإسلامية، من خلال معرفة مكانة العلم والعقل في الإسلام ". والملاحظ أن الكفاءة جاءت لتركز على اكساب المتعلم القدرة على التمييز بين خصائص الشريعة الإسلامية، في حين أن مجال القيم الفكرية والعقلية لم يقتصر على وحدة خصائص الشريعة الإسلامية فحسب، بل احتوى الملف على أربع وحدات أخرى، وهي :"الإسلام يدعو إلى إعمال العقل، مصادر التّلقي، العلم وأخلاقياته، إسهام المسلمين في الحضارة العالمية"، إضافة إلى وحدة خصائص الشريعة الإسلامية؛ مما يدل على أنّ وحدة "خصائص الشريعة الإسلامية " تشكل الخمس من إجمالي دروس هذا الملف؛ لذلك أرى أنه كان من المفترض أن تأتي الكفاءة المرحلية على الصيغة التّالية : القدرة على معرفة مكانة العلم والعقل في الإسلام، و التمييز بين خصائص الشريعة الإسلامية.

ثانيا: وفيما يخص السنة الثّانية ثانوي؛ فقد جاء ملف القيم الإيمانية والتعبدية ليحقق كفاءة "القدرة على معرفة علوم القرآن والسّنة والإجماع، وتاريخ التشريع ومدارسه"[22]، واستثمار ذلك في فهم الشريعة عبادة وسلوكا.

إن النظرة الأولى للكفاءة توحي أنها صمّمت لمجال القيم الفكرية والعقلية، والمطّلع على الوحدات المتضمنة للمجال والتي بلغ عددها إحدى عشر وحدة، يجد ثمانية منها حول القرآن وعلومه، وتاريخ التشريع، والسنة وتاريخ تدوينها، مما يؤكد تصنيف هذه الوحدات وما تضمنته من كفاءات ضمن القيم الفكرية والعقلية. وجاءت الثلاث المتبقيات لتخدم فعليا القيم الإيمانية والتعبدية، وهي كما يلي: "أثر التوحيد في استقرار النّفس الإنسانية، مظاهر اليسر في العبادات ومن الصلوات المشروعة"؛ مما يدفعنا للقول: إن الكفاءة التي سطرت لهذا الملف، والوحدات التي صمّمت لأجل تحقيقها تكاد لا تخدم ملف القيم الإيمانية والتعبدية للسنة الثانية ثانوي إلاّ بشكل يسير.

-وعن ملف القيم الأسرية والاجتماعية:" معرفة قيم الأسرة والمجتمع والعلاقات بين مكوّناتها والتعامل مع المحيط العام للمجتمع "؛ نجد أن الكفاءة المرحلية المسطّرة له جاءت فضفاضة عامة غير مضبوطة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الوحدات التي صمّمت لهذا الملف لا تخدم الكفاءة المسطّرة له، كون العناصر المفاهيمية للوحدات جاءت تركّز على الجانب الفقهي من نحو:" أحكام الخطبة والزواج، وأحكام الطّلاق، وأحكام النّفقة والحضانة ".

وبالرجوع الى الوحدة الأولى في هذا الملف :" دور الأسرة في تربية المجتمع وتنميته " والكفاءة المسطّرة له :"معرفة دور الأسرة في تنمية المجتمع والمحافظة عليه من خلال نصوص القرآن والسّنة "، وما احتوت عليه الوحدة من عناصر مفاهيمية، نكاد لا نجد توافقا بين العناصر وعنوان الوحدة والكفاءة المسطّر لها، إذ ما حدّد له من عناصر لا يخدم القيم المخطط لها للوحدة وللكفاءة القاعدية للملف على حد سواء .

ثالثا: وأما في السنة الثّالثة ثانوي، فقد جاء ملف القيم الإيمانية والتعبدية ليحقق الكفاءة التّالية في المتعلم :" القدرة على إبراز الدّور الإيجابي للدّين في الحياة "[23]، ولأجل ذلك أدرجت ثلاث وحدات. والملاحظ أنه من ضمن الوحدات الثلاث وحدتان فقط تخدمان الملف، وأما الأخرى فهي أقرب لملف القيم الفكرية والعقلية منها إلى ملف القيم الإيمانية والتعبدية.

مقررات التعليم الثانوي والخصائص النمائية للمتعلم:

وبالنظر إلى الخصائص النّمائية لمتعلم المرحلة الثانوية، نجد أن نموه يشمل الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، وهي كما يلي:

-في الناحية الجسمية يزداد الطول والوزن عند كل من الجنسين، وتزداد الحواس دقة وإرهافا كاللّمس والذّوق والسّمع، وتتحسن الحالة الصحية، مما يجعل المراهق يعلق أهمية كبيرة على جسمه النامي، فيزداد اهتمامه بنمو مظهره الجسمي وصحته الجسمية وقوة عضلاته ومهاراته الحركية، وتتكون لديه حساسية شديدة للنقد فيما يتعلق بالتغيرات الجسمية السريعة الملحوظة. وعن النمو العقلي لديه، فيزداد تطور القدرات العقلية والإدراكية، وينمو التفكير المجرد والتفكير الابتكاري، وتتسع المدارك وتنمو المعارف، ويستطيع المراهق الوصول إلى فهم أكثر من مجرد الحقائق نفسها، بل يتعداها الى ما ورائها، كما تزداد لديه القدرة على التحصيل ونقد ما يقرأ من معلومات، وتنمو الميول والاهتمامات الدينية والعقلية والخلقية والاجتماعية ... وينتابه القلق من ناحية تأمين مستقبله ونجاحه في الدراسة ، وتظهر الحساسية الانفعالية، كعلامة على نموه الانفعالي، حيث لا يستطيع المراهق غالبا التحكم في المظاهر الخارجية لانفعالاته، وتبرز لديه ثنائية المشاعر أو التناقض الوجداني، ويزداد شعوره بذاته، فتظهر مشاعر الغضب والثورة والتمرد نحو مصادر السلطة. كما تظهر لدى المراهق، في هذه المرحلة، علامات النمو

الاجتماعي منها :الرغبة في تأكيد الذات، مع الميل إلى مسايرة الجماعة، والبحث عن نموذج يتحذى، واختيار المبادئ والقيم والمثل، وتكوين فلسفة حياة،..

وبالنظر لمحتوى مجالات القيم التي وضعتها لجنة المناهج في مادة العلوم الاسلامية، والاطلاع على الكفاءات المخطط لها، والملامح المرجو تحققها في متعلم المرحلة الثانوية، وقياسا على الخصائص النمائية لمتعلم الطور الثانوي يتضح لدينا مايلي:

إن مضمون وحدات القيم في مقرّرات التعليم الثانوي جاء موافقا للخصائص النمائية لمتعلم المرحلة الثانوية إلى حد بعيد، ونلمس ذلك في القيم الضمنية للوحدات المقررة، والجدول الآتي يبرز كل قيمة وخاصية النمو التي تخدمها وتنميها:

	خصائص النمو			
القيم	النمو العقلي	النمو الجسمي	النمو الانفعالي	النمو الاجتماعي
إيمانية تعبدية	+	+	+	+
فكرية عقلية	+	+	+	+
اجتماعية أسرية	+	+	+	+
اقتصادية مالية				+
إعلامية تواصلية	+		+	+
فنية جمالية	+		+	
صحية بيئية	+	+	+	
حقوقية	+		+	+

-إن مضمون وحدات القيم الإيمانية والتعبدية، في مقررات التعليم الثانوي، جاءت موافقة للخصائص النمائية لمتعلم المرحلة الثانوية، ونلمس ذلك في القيم الضمنية

للوحدات المقررة ؛ حيث جاءت القيم لتبني في المتعلم القدرة على إعمال العقل واستقراء الدلائل الكونية للاستدلال على وجود الله ووحدانيته، وتوظيف العلم للوصول إلى معرفة عظمة الخالق، مما يدفعه للعبودية الخالصة، والتّذكير بأهمية العقل ودوره في الحفاظ على سلامة الفطرة، ومن ثمة استقامة السلوك. وبحكم أن متعلم المرحلة الثانوية تزداد عنده القدرات العقلية والإدراكية، كان لزاما معرفة أفضليته بالعقل وما يترتب على هذا التفضيل من مسؤولية التكليف والغاية منه، ومعرفة التمييز بين أحكام الشريعة حتى لا يقع في المعاصي، و يحرص على القيام بكل ما طلبه الله منه، وترك ما ورد فيه نص شرعي.

ولأن المتعلم في هذه المرحلة ينزح الى البحث عما وراء الحقائق، فقد جاءت وحدات القيم الإيمانية والتعبدية تجيب عن أسئلته حول مسائل العقيدة؛ كالأمور الغيبية، والقضاء والقدر، والابتلاء، والحكمة من الوجود...، وكذا المسائل التعبدية، كالحكمة من العبادة، وأسرار العبادات.

وبأسلوب سلس محكم تعمل القيم الإيمانية والتعبدية على النمو الجسمي والانفعالي للمتعلم من خلال الدعوة إلى الإيمان وتمثّل آثاره على حياة الفرد، والقدرة على تعزيز الصّلة بالله من خلال سلوك مظاهر معينة في التأدب معه تعالى؛ مما ينعكس إيجابا على الصّحة الجسمية والنفسية للمتعلم، وكذا الدّعوة للعبادة بكل أشكالها وأدائها أداء صحيحا، يسهم في البناء الجسمي والوجداني للمتعلم.

وعن النمو الاجتماعي لمتعلم المرحلة الثانوية فإن الفهم الصحيح لحقيقة العبادة والإيمان، وما يترتب عليهما من آثار، يدفعه إلى التّوافق مع مجتمعه، والاندماج فيه، فيسعى إلى بنائه والإصلاح فيه، ويحقّق بذلك ذاته ويساير مجتمعه.

وجاءت القيم العقلية والفكرية بالدعوة إلى إعمال العقل والتفكير السّليم، ونبذ التقليد لإدراك الأسرار الكونية، مع الحث على تحصيل العلوم النافعة، والتزام أخلاقيات العلم، وتوجيه العقل لمصادر الأدلة القطعية، التي لا يشوبها شك، مع القدرة على تمييز خصائص الشريعة ومعرفة أسرار التشريع.

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

ولا ينفك نمو العقل عن الجسم، فنمو الإدراك عند المتعلم مرتبط بنموه الجسمي والانفعالي؛ ذلك أن سلامة العقل من سلامة الجسم، وقوة العقل من قوة النفس، وكلما أشبعت متطلبات الادراك العقلي عند المتعلم كلما هدأت انفعالاته واستقرت، لذلك احتوت القيم العقلية والفكرية على مضامين تعنى بالجانب الجسمي والوجداني؛ فمن ذلك الدّعوة إلى الحفاظ على العقل وسلامته بإبعاد كل خلل واقع ومتوقع عليه، والتعريف بخصائص الشريعة الإسلامية التي لها ارتباط بالحفاظ على سلامة الجسم، كخاصتي التيسير ورفع الحرج، والوسطية.

ولا شك أن حرص منظومة القيم الفكرية والعقلية على تنمية الجانب الاجتماعي هو جزء من كل، فالدعوة إلى تحصيل العلم، والتخلق بأخلاقياته، والإسهام في نشره، والاقتداء بعلماء الأمة، ونبذ العنف والتّشديد في الدين، كل ذلك يساهم في بناء النمو الاجتماعي لدى المتعلم.

إن إدراج القيم الاجتماعية والأسرية، ضمن منظومة القيم التربوية في العلوم الإسلامية من شأنه أن يكسب المتعلم معارف وسلوكيات تساعده في نموه المتكامل، إذ تعمل القيم الأسرية على تزويد المتعلم بمعارف حول الأسس السليمة لقيام الأسرة واستقرارها، ولا شك أن الاستقرار الأسري له انعكاساته المباشرة على نمو المتعلم في جميع جوانبه العقلية، والجسمية، والوجدانية الانفعالية، والاجتماعية. كما تضمّنت القيم الأسرية اهتمام الإسلام بالتربية الجسدية والنّفسية للمراهق، مما تجعله يدرك أساسيات الصّحة الجسمية والنّفسية له وانعكاساتها على سلامة نموه العقلي، وجاءت القيم الاجتماعية تبني في المتعلم سلوكيات إيجابية، كالمبادرة إلى العمل التطوّعي الذي يخدم المجتمع، وتجنّب الآفات والمفاسد الاجتماعية من خلال معرفة أخطارها وموقف الإسلام منها، وتجنّب الإساءة إلى الغير، والتعايش السّلمي مع أفراد مجتمعه مسلمين كانوا، أو من ديانات أخرى.

ولكون المتعلم في مرحلة التعليم الثانوي وصل إلى مرحلة الاعتماد على النّفس، والبحث عن الاستقلال النّفسي والمادي، جاءت منظومة القيم الاقتصادية والمالية لتبيّن له موقف الإسلام من العمل، وترسم له سبل الكسب المشروع، وتحدد ضوابط العمل

وشروطه ومجالاته في الإسلام، وسبل إنفاق المال في الضروريات ومختلف أوجه الخير، وتعلمه فقه ترشيد الاستهلاك، وعدم الإسراف؛ فيعلم بذلك أن العمل الفكري من العبادات التي يؤجر عليها، ولا يتأتى له ذلك إلا بعقل مستنير وفكر متميز، وأن الكسب الحلال، والجدّ في تحصيل الرزق، واستهلاكه وفق ما أمر الشرع، يحقق له نموه الجسمي والانفعالي؛ وأن آلية إنفاقه في أوجه الخير من شأنها أن يحقق له نموه الاجتماعي.

ولأن المتعلم في هذه المرحلة تظهر لديه الرغبة في تأكيد الذّات، مع الميل إلى التّواصل مع الآخر، صمّمت القيم الإعلامية والتواصلية لتزويده بالضوابط الشرعية التي يجب أن يحتكم إليها في تعايشه وتواصله مع غيره، فحدّدت له آليات وأدبيات الحوار والتواصل مع الغير، تجنبا لمظاهر التصادم، كالتعصب والغلو والتطرف؛ تربيةً لانفعالاته وتحقيقاً لنموه الاجتماعي.

وجاءت القيم الحقوقية، في السنة الثالثة ثانوي، لترسي الأسس في نظرية استعمال الحق، وفق معطيات الحقوق وخصائصها، ليدرك المتعلم طبيعة حقوقه كإنسان ومصدر لهذه الحقوق، وما يترتب عليه من التزامات وواجبات. وعلى غرار القيم الإعلامية والتواصلية يساهم هذ النوع من القيم في تربية وتوجيه انفعالات المتعلم ونموه الاجتماعي.

وتفرّدت القيم الصحية والبيئية، في مقررات السنة أولى ثانوي، بمضامين تربي في المتعلم تقديره لنعمة الصحة ووجوب الاعتناء بها، على مستوياتها الثلاثة: العقلية والنفسية والجسمية؛ ومعرفة توجيهات الإسلام لتحقيق ذلك، مع الحرص على الّتحلي بخلق العفّة، لما له من انعكاسات على صحة الفرد وسلامة المجتمع.

وتبعتها القيم الفنّية والجمالية، في نهاية مقرر السنة أولى ثانوي، كنتيجة يصل إليها المتعلم بعد أن يدرك أن الاسلام دين الجمال؛ ليكون بذلك قادرا على الاعتناء بمظاهر الجمال في شتى مجالات الحياة .

الهوامش:

[1]- الدليل المنهجي لإعداد المناهج، اللجنة الوطنية للإعداد المناهج، وزارة التربية الوطنية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2009، ص 17.

[2]-فوزي محمد طايل، كيف نفكر استراتيجيا، مركز الاعلام العربي، الكوم الأخضر، الهرم، ط1، 1997م-1418هـ،ص 30.

[3]-ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة،السعودية،ط1987،1م-1407هـ، ص 299.

[4] - علي محمد يعقوب، القيم الاسلامية وتأثيرات المحيط التربوي والاجتماعي، مقال، الموقع الالكتروني http://www.gulfkids.com/ar/index.php?action=show_art&ArtCat=2&id=1331.

[5]- ماجد زكي جلاد، دراسات في التربية الاسلامية، دار الرازي الأردن، ط 1، 2003م -1442هـ، ص 83.

[6] - زهراء أحمد عثمان الصادق، القيم التربوية في القصص القرآني، ، رسالة مقدمة إلى جامعة الخرطوم - السودان - لنيل شهادة الدكتوراه الفلسفة في أصول التربية، يونيو،2009، ص 41.

[7]- قاسم محمد محمود خزعلي، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الخامس والعشرون، أيلول 2011،ص 2.

[8]- كيف نفكر استراتيجيا، المرجع السابق نص 30-31.

[9] - معروف سعاد، القيم التربوية في قصص سورة الكهف – دراسة تحليلية مقاصدية -،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص تفسير وعلوم قرآن، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014م ، ص 44.

[10] - سيد أحمد سيد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دراسة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التربية، تخصص أصول التربية، جامعة أسيوط، كلية التربية، أسوان، قسم أصول التربية ، ص 33 .

[11]- زهراء عثمان أحمد الصادق، القيم التربوية في القصص القرآني، ، المرجع السابق، ص 62.

[12] - القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، ص 84. انظر أيضا : القيم التربوية في القصص القرآني ، زهراء أحمد عثمان الصادق ص 65 .

[13] - خالد الصمدي، القيم الاسلامية في المناهج الدراسية ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة – أيسيسكو-،2003م/1424هـ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، ص 60.

[14] - منهاج السنة أولى من التعليم الثانوي مادة العلوم الاسلامية، الجذع المشترك،آداب 2005-وزارة التربية الوطنية-الجزائر.

[15]- القيم الاسلامية في المناهج الدراسية، المرجع السابق، ص73.

[16] - القيم الاسلامية في المناهج الدراسية ،المرجع نفسه، ص 91.

[17] - منهاج السنة أولى من التعليم الثانوي مادة العلوم الاسلامية، مرجع سابق.

[18] - القيم الاسلامية في المناهج الدراسية، نفس المرجع، ص101.

[19]- منهاج السنة أولى من التعليم الثانوي مادة العلوم الاسلامية، مرجع سابق.

[20]- منهاج السنة الثانية من التعليم الثانوي مادة العلوم الاسلامية، جميع الشعب 2006-وزارة التربية الوطنية-الجزائر.

[21]- منهاج السنة أولى من التعليم الثانوي مادة العلوم الاسلامية، مرجع السابق.

[22]- منهاج السنة الثانية من التعليم الثانوي مادة العلوم الاسلامية، مرجع السابق.

[23]- منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي مادة العلوم الاسلامية، جميع الشعب 2012-وزارة التربية الوطنية-الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

1 - خالد الصمدي، القيم الاسلامية في المناهج الدراسية ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – ايسيسكو - ،2003م/1424هـ ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المملكة المغربية .

2- الدليل المنهجي لإعداد المناهج، اللجنة الوطنية لإعداد المناهج ، وزارة التربية الوطنية ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، 2009

3 - زهراء أحمد عثمان الصادق القيم التربوية في القصص القرآني، رسالة مقدمة الى جامعة الخرطوم - السودان - لنيل شهادة الدكتوراه الفلسفة في أصول التربية ، يونيو ،2009.

4 - سيد أحمد سيد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني ، دراسة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التربية ، تخصص أصول التربية ، جامعة أسيوط ، كلية التربية ، أسوان ، قسم أصول التربية .

5 - علي محمد يعقوب، القيم الاسلامية وتأثيرات المحيط التربوي والاجتماعي ، مقال ، الموقع الالكتروني http://www.gulfkids.com/ar/index.php?action=show_

6- فوزي محمد طايل ،كيف نفكر استراتيجيا ،مركز الاعلام العربي ، الكوم الأخضر، الهرم ، ط1 ، 1997م/1418هـ

7 - قاسم محمد محمود خزعلي، القيم التربوية في ضوءالرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات ،العدد الخامس والعشرون ، أيلول 2011.

8- ماجد زكي جلاد، دراسات في التربية الاسلامية ، دار الرازي الأردن ، ط 1، 2003م

9- ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الاسلامية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة ،السعودية، ط1،1987م/1407هـ.

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

10 - معروف سعاد، القيم التربوية في قصص سورة الكهف – دراسة تحليلية مقاصدية -،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص تفسيروعلوم قرآن ، جامعة أبي بكربلقايد ، تلمسان ، السنة الجامعية : 2013-2014م /1434-1435هـ .

11- منهاج السنة أولى من التعليم الثانوي مادة العلوم الاسلامية، الجذع المشترك، آداب 2005- وزارة التربية الوطنية-الجزائر.

12- منهاج السنة الثانية من التعليم الثانوي مادة العلوم الاسلامية، جميع الشعب 2006-وزارة التربية الوطنية-الجزائر.

13- منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي مادة العلوم الاسلامية، جميع الشعب 2012-وزارة التربية الوطنية-الجزائر.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊